الجزء الرابع

اللمعة

السنة الرابعة

مجلة علمية تهذيبية تاريخية صحية

الاسكندرية ـ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٣ ـ ربيع اول سنة ١٣٢١

مشاهير المتقدمين والمتاخرين

مشاهير الشرق

محمد عبدالله

مهدي الصومال الذي تحاربه انكلترا الان

لا نعرف شيئاً عن محمد عبدالله المهدي الذي ظهر في بلاد الصومال الاّ ما تكتبه المجلات والجرائد الغربية عنه . ولكنّ هذه الجرائد تصفه بصفات لا تخلو من المبالغة اذ تنسب اليه الجهل المطبق والتوحش والغش وتسميه « ملا المجنون » وهذا مما يصعب تصديقه . ذلك لان رجلاً يحرك الصومال ويجتذب قلوب اهلها اليه يلزم ان لا يخلو من صفات جليلة واخلاق مخصوصة تسهّل له هذا الاجتذاب واليك ما تقتطفه من اخبار هذا المهدي الجديد

بلاد الصومال بلاد الصومال واقعة في شرقي افريقيا وهي في الخريطة عبارة عن لسان واسع عريض داخل نحو بحر الهند في جنوبي بلاد العرب يفصله عنها خليج عدن . وهي مقسومة بين اربع دول . القسم الاول لفرنسا ومنه اوبك وجيبوتي . والقسم الثاني

لانكلترا وهو يمتد من زيلع الى (بندرزياده) والقسم الثالث للحبشة وهو يمتد من جنوبي هرر الشرقي الى جنوبي القسم الانكليزي . والقسم الرابع لايطاليا وهو ما بقي من هذه البلاد اي كل الشاطيء من بنادر الى جوبه فضلاً عن رأس اللسان الداخل في البحر . الا ان ايطاليا لم تحتلّ قسمها بعد .

اهل الصومال واخلاقهم ويزعم سكان الصومال انهم من اصل عربي . وهم شديدو الافتخار بهذا الاصل . ولقد كانوا ذا حق في هذا الفخر لو كانوا من نسل عربي حقيقة . ولكن الحقيقة انهم من نسل غالاسي امتزجوا بالعرب بعض الامتزاج حين الفتوحات العربية في افريقيا . واخص قبائلهم ثلاث : الاولى بنو حجي والثانية بنو حاوية والثالثة بنو رهانوين . وجميع ما بقي من القبائل تشتق من هذه القبائل الثلاث .

وكل واحدة من هذه القبائل يحكمها زعيم تارة يسمى « سلطان » وتارة يسمى « جراد » (كذا) وهم قوم على البداوة والفطرة كبار الاجسام يغلب على جلودهم السواد مشوباً بالحمرة . وشعورهم سوداء خشنة متفرقة ونساؤهم يجمعن شعورهن على رؤسهن بشيء شبيه بالكيس فلا يظهر منها شيء . وهن سافرات الوجوه لا يحتجبن . و يشاركن الرجال في كل اعمالهم حتى الحرب والقتال كما كان نساء العرب في القرون الماضية . اما زينتهن فهي الاقراط للآذان والعقود من الخرز والاساور في العضد وفي اليد . وهن يلتففن بقطعة طويلة من النسيج و يبرزن عاريات الصدر والذراعين كالديكولته عند نساء العصر . . اما الرجال فلا زينة لهم سوى بضع آيات قرآنية مكتوبة وملفوفة بقطعة جلد ومعلقة باعناقهم . وهم يلتفون بقطعة نسيج كما تصنع النساء . ولهذه القبائل الرحل جوامع ثابتة قرب الشاطىء مبنية بالحجر و بعضها مموّه بالكلس (الجير) . غير انهم في رحلاتهم يبسطون قطعاً من الجلود و يحيطونها بدائرة من الحجارة و يصلون ضمنها

ظهور المهدي محمد عبدالله هو شاب في الثانية والثلاثين من عمره ولد من ابوين كانا يرعيان المواشي في اوغادن من بلاد الصومال ولكنه ربي بين قبائل الدناقلة . ولما بلغ سن الرشد اخذ على ما يقال يتعلم شيئاً من الشعوذات التي تدهش العوام فكانوا يجتمعون عليه لمشاهدتها و يعجبون بقوته . وبعد ذلك درس القرآن على بعض مدرسيه في الصومال وحجّ اربع مرات فصارت له مكانة سامية بين قومه . وكان محمد عبدالله مطبوعاً على حب السيادة والسلطة فاتخذ مكانته هذه ذريعة الى مقاصده . فحاول اولاً الوعظ في بربره بين القبائل النازلة على شواطىء خليج عدن ليدعو الناس الى المعروف و ينهاهم عن

المنكر فانكرت عليه القبائل ذلك ولم تبالِ به . فعلم ان داخلية البلاد اكثر استعداداً لعمله من شواطئها فدخل الى النوجل حيث تقيم قبائل الدليهنتي . واخذ يدعو الناس الى سبيل الله بكلام فصيح وحماسة وجرأة فاعتقدوا انه مرسل اليهم والتفوا حوله يصغون الى وعظه وارشاده

ولما صدقوا دعوته وكثر انصاره ركب معهم وقصد قبائل بربره التي نبذته للجهاد فيها عقاباً لها على تكذيبه . ومن هنا ابتدأت رغبته في الاستيلاء على كل بلاد الصومال واخضاع مكذبيه ومقاوميه للاستئثار بها . فاضطرت انكلترا الى حماية مستعمرتها من هولاء الغزاة الاشداء الذين هاجموها بحماسة غريبة وفتكوا بقبائلها فتكاً ذريعاً . فارسلت في سنة ١٨٩٩ الى بربره حملة من الهند لمساعدة الحامية الانكليزية . فرأى المهدي من الحكمة حينئذ ان يخرج من الاملاك الانكليزية فعاد الى اوغادن واستثار قبائلها الصومالية وغزا بهم املاك الحبشة قاصداً هرر . فحشد الرأس ماكونين جيشاً عظيماً ولقيه به بين « جدججا » « وململ » فهاجم الصوماليون الاحباش مهاجمات هائلة ولكنهم لم يستطيعوا ان يدحروهم فعادوا عن الحبشة بعد ان قتل منهم الفا رجل . ولكن هذا الرجوع لم يؤثر في نفوذ المهدي فعاد وساق قبائله على الاملاك الانكليزية في عام ١٩٠١ فلقيه الكولونل سوين وهزمه . فلجاء المهدي حينئذ الى اراضي الصومال الايطالية . ومع ذلك فقد بقي يدعو الى الجهاد لطرد الاجانب من البلاد ومعاقبة الصوماليين الذين حالفوهم . ورغبة في تقوية سلطته حالف سلطان ماجورتين وتزوج بابنته فاتسع سلطانه واشتدت قوته . واضطرت ايطاليا ان تطلق مدافعها من الشاطئ على قرى هذا السلطان لانه كان يهرب الاسلحة للمهدي .

وفي سنة ١٩٠٢ عاد المهدي الى الاراضي الانكليزية فلقيه الكولونل سوين بجيش من الهنود الانكليز والصوماليين . لكنه اضطر ان يعود عنه بعد ان قُتل ٧٠ من رجاله . فكان لهذا الفشل دوي عظيم في بلاد الصومال . وفي هذا العام اتفق الانكليز والايطاليون والاحباش على مطاردته فلم يفلحوا وانتهى الامر بانكسار حملة انكليزية كانت مسوقة عليه . فعزّز هذا الانكسار منزلة المهدي تعزيزاً عظيماً . ولكن كل آماله لا تغني عنه فتيلاً لانه سيقع في خاتمة الامر اسيراً في يد مطارديه وينفى من بلاده ان لم يُقتل في ساحة الحرب كما قُتل التعايشي

ويقدرون اليوم قوات هذا المهدي باكثر من ٣٥ الف جندي